المحاضرة التاسعة :

ثورات القرن الثامن عشر ١٨ م

I. **ثورة أولاد نايل ١٧٧٢ م**

II. **ثورة الأوراس – ق ١٨ م**

III. **ثورة الزواوة**

I. ثورة أولاد نايل ١٧٧٢ م

هي قبيلة واتحاد قبلي يستوطن جبال أولاد نايل في الجزائر يتواجد بشكل رئيسي في مدينة بوسعادة بالمسيلة والجلفة، وبسكرة، لكن هناك أيضا عدد كبير منهم في ولاية غرداية حول منطقة أجدادهم.

كانت قبيل أولاد نايل الكبيرة في حالة تمرد على سلطة باي التيطري، هذه القبيلة كانت تتمرد كثيرا، امتنعت عن دفع الضريبة عدة سنوات وكان الباي عثمان قد حاول إجبارهم على الدفع، لذا نظم حملة ضدها غير أنه قتل من طرف عشائرها وهي عشيرة أولاد سيدي أحمد [i]ولم يجرؤ البايات الذين جاؤوا بعده على مهاجمة قبيلة أولاد نايل مرة أخرى، إلى أن جاء الباي صفطة الذي نظم حملة عليها سنة ١٧٧٢، لكن أولاد نايل علموا بها قبل وصولها، فكان لهم الوقت الكافي لتنظيم دفاعهم[ii] استدرجوا الباي إلى المكان الذي اختاروه بأنفسهم فألحقوا به هزيمة نكراء بحيث قتلوه هو والكثير من جنوده، ومن فرسان المخزن، تطلب الأمر تدخل باي الشرق الباي صالح، نظم هذا الأخير حملة قوية ضد القبيلة الكبيرة وانتصر عليها في معركة مالح أو مسيف جمع الكثير من الغنائم، بعث بجزء منها إلى الداي بعد أن عاد إلى قسنطينة في أكتوبر ١٧٧٣ كما بعث إلى الداي كذلك بستين رأسا من رؤوس أولاد نايل وأربعمائة زوج من آذانهم مع هذا تبقى القبيلة مصدر مشاكل للسلطة[iii]

II. ثورة الأوراس ق ١٨

هي ثورة دينية ظهرت في جبال الأوراس فقد كان شيخ يحي الأوراسي رجلاً عالماً مدرساً بمدينة قسنطينة وكان من تلاميذ عمر الوزان، تولى الإفتاء في الجزائر قسنطينة وكان في أول أمره صاحب نفوذ لدى أهل الدولة الذين كانوا يعتقدون فه الصلاح حتى أنهم كانوا لا يقطعون من دونه أمرا وقد إنتهى غلى التصوف وأسرار الحروب وله سلسلة و وخرقة على عادة المتصوفة، حيث أن حساده وشوا به إلى السلطة بالإضافة إلى العامة يعتقدون فيه الصلاح فخلع البيعة وفر إلى قسنطينة إلى جبال الأوراس مع أخيه أحمد وقد جرت الحروب بينه وبين العثمانيين انتهت بفشلهم من إلقاء القبض عليه، [iv]ولكن الموت جاءه فوراً ولعل ذلك كان من دس العثمانيين من بعد ما فشلوا في قتله في الميدان، لعل ذلك فإن ثورته قد استمرت على أخيه أحمد، ولعلى الشيخ يحي الأوراسي في نظر الفكّون كان يستعمل الصلاح التصوف، بالإضافة إلى التدريس والإفتاء حيث انكشف أمره وخشي العاقبة ، لجأ إلى الثورة ضد اللذين أنعموا عليه بالوظائف واعتقدوا فيه الصلاح وكانوا لا يقطعون دونه أمره.(٧)

الثورة كانت شخصية وكان لها أهمية في المنطقة كلها ذلك أن العثمانيين قد جندوا لها قوات كبيرة دون نتيجة، فالفكّون لا يعطي تفاصيل عن هذه الثورة ولكنه يستعمل تعابير تدل على قوتها وطول مدتها ولم يحدد تاريخ محدد لها .

III. ثورة الزواوة

شبيهة بثورة المحال كانت زواوة ممتنعة على العثمانيين كما كانت تدفع لهم ضريبة الاستلال الداخلي.

يعتبر محاولة توغل العثمانين في زواوة وفرض الضرائب الجديدة على أهلها نتيجة النقص في غنائمهم الحر هو العامل الرئيسي وراء هذه الثورة حيث خرج أهل زواوة ضد القائد العثماني يمد الغريرا المشهور بالذباح ولأهمية زواوة أنشأ العثمانيون فيها قيادة خاصة فيسباو والتي فصلوها عن اقليم التيطري فاستولى الزواويون على برج قلعة يونحي وبعد شهر استولوا على برج حمزة " البويرة اليوم " وتمكنوا من قتل قائد الحامية العثمانية في سباو وهو محمد الذباح[vi]

استمرت الثورة مدة سنة على الاقل وأزعجت السلطات العثمانية وجندت لها جيشا من العاصمة بقيادة شريف آغا ومن المدية بقيادة الباي سقطان ومن قسنطينة بقيادة الباي أحمد الغلي، وبذلك وضع حد لهذه الثورة الخطيرة على الوجود العثماني وقد صور ابن حمادوش الجزائري هذه الثورة بشيء من العاطفة والتأثر ثار قبائل زواوة على القائد محمد قائد سباو الذباح فبعث إلىإبراهيم باشا فأمده آغا الصبايحية الفرسان نحو جانبه فرقة يولداش فلم يأت اجتماع الشمس والقمر حتى هلكت دستور القبائل[vii]